الوقف بالتضعيف- واختلاف لغات العرب فيه

وهو يعني: مضاعفة الحرف الموقوف عليه بأن يزيدوا عليه حرفًا مثله فيلزم الإدغام نحو: هذا خالدّ، وهذا فرجّ. . وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف[1]. . وشرطه خمسة أمور:

- أن لا يكون الموقوف عليه همزة كخطأ ورشأ.
- ولا ياء كالقاضي.
- ولا واوا كيدعو.
- ولا ألفا كيخشى.
- ولا تاليًا لسكون كزيد وعمرو[2].

وقال رؤبة:

لَقَدْ خَشِيْتُ أَنْ أَرَى جَدَبَّا فِيْ عَامِنَا ذَا بَعْدَ مَا أَخْصَبَّا(*)

أراد: جدبا. وقال أيضًا:

بَدْءٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَفْخَمَّا(**)(٣)

---

(١) شرح المفصل ٩: ٦٧، الهمع ٢: ٢٠٧.

(٢) الكتاب ٢: ٢٨٤، شرح التصريح ٢: ٣٤١. (٣) الكتاب ٢: ٢٨٢.

(*) نسبوا البيت لرؤبة، وهناك آخرون قد نسبوه إلى أبي حاتم، وقال ابن يسعون: هذا البيت لربيعة بن صبح -الديوان ١٦٩. وهو من قصيدة مرجوزه. . هو أولها وبعده:

إن الدبا فوق المتون دبا وهبت الريح عبورٍ هبا

والجدب: نقيض الخصب، والمعنى: هذا الجراد في انتشاره وسرعة مره كالسيل إذا امتد وانتشر سريعًا مثل النار في الغضب أو التبن أو الحلفا. والشاهد: جدبا. . حيث ضعفت الباء فيها فكان القياس أن يقال جدبا لكنه لما اضطر شددها.

(**) البيت من شواهد الكتاب ٢: ٢٨٢، وقد نسبه إلى رؤبة -الديوان: ١٨٢. قالوا: والصواب في الرواية: ضخما بالنصب بدون تشديد لأن قبله: ثمت جئت حية أصما. . . والبدء: السيد. والشاهد: تشديد الميم من ضخما، وقد قالوا: إن التشديد ههنا ضرورة، ونقل عن بعضهم: إنه لغة لبعض بني سعد وغيرهم من العرب.

obeikandl.com

وبها قرأ الأعمش وعمران بن حدير وعصمة عن أبي بكر في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣] وقد شدد الراء للوقف على لغة من يقول: جعفرّ، ونفعلّ بالتشديد، وهي قراءة عاصم أيضًا[١]. وقد عزيت هذه الظاهرة اللهجية إلى قبيلة سعد[٢]، وبعض المحدثين من المحققين قد حاولوا تحديد قبيلة سعد هذه، فقالوا: ولا نعلم من سعد هذه؟ ولا أين كانت تسكن؟

فهناك سعد من إياس، وسعد من ضبة، وسعد من ثقيف، وسعد من هذيل، وسعد من تميم.

وقد نسبها بعض الباحثين المحدثين إلى تميم إذ يظهر أن هذه الظاهرة كانت شائعة فيهم[٣].

ورجَّح الدكتور: علم الدين الجندي في بحثه «اللهجات العربية في التراث» أن سعدا هذه إنما هي سعد من تميم، واحتج لذلك:

١- أن عاصما قد قرأ قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ بالتضعيف وعاصم من الكوفة[٤]. وقد تأثر بقبائل وسط الجزيرة وشرقيها، والتضعيف إنما كان في شرق الجزيرة كتميم وأسد وبكر وائل لا في غربيها حتى ينسب إلى سعد ابن بكر، إضافة إلى أن ديارها قريبة من البيئة الحجازية التي لم يؤثر عنها قط الوقف بالتضعيف، ومن هنا فلا أرى عزَو الوقف بالتضعيف إلا لسعد بن تميم لأنها كانت تسكن الأحساء وهي بذلك تكون متمكنة في شرق الجزيرة تلك التي نقلت الظاهرة بالتضعيف إلى قُرَّاء الكوفة وقرأ بها عاصم.

٢- أن عمرو بن العلاء: قد قرأ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] بكسر الباء وتضعيف الراء عند الوقف وهو تميمي مما يساعد على عزو هذه الظاهرة إلى سعد ابن تميم لا إلى سعد بن بكر.

---

(١) البحر ٨: ١٨٤، الهمع ٢: ٢٠٨، شرح التصريح: ٢: ٣٤١.
(٢) شرح التصريح ٢: ٣٤١، أوضح المسالك ٦٧٤.
(٣) من أسرار اللغة -أنيس- ٢٢٤.
(٤) النشر: ١: ١٥٥.

٣- وهنا أدلة أخرى تشير إلى أن التضعيف في الوقف إنما كان في تميم قال رؤبة:

ضَخْمًا يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمَّا

وهو تميمي.. وقوله كذلك: جدبّا، وهو يريد: جدبا.

كما عزيت أشعار عدة فيها ظاهرة التضعيف لشعراء شرقيين[١].

والظاهر أن هذه الظاهرة اللهجية كانت تشيع في قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها، وليست هي خاصة بتميم وحدها، إذ قد ورد عزوها أيضًا إلى أسد.

قال سيبويه: قال رجل من بني أسد:

بِبَازِلٍ وَجْنَاءَ أَوْ عَيْهَلِّ[٢](*)

****

(١) اللهجات العربية في التراث ٣٨٠ وما بعدها.

(٢) الكتاب ٢: ٢٨٢.

(*) البيت من شواهد سيبويه: ٢: ٢٨٢، وقد نسبه لرجل من بني أسد. والعيهل: السريع. والوجناء: الغليظة الشديدة. والبازل: المسنة الغليظة.

والشاهد: تشديد عيهل... وبعضهم على أنه قد شددها في الوصل ضرورة وإنما يشدد في الوقف ليعلم أنه متحرك.

والثابت أن مثل ذلك: لغة لبعض العرب ومنهم بنو أسد.

obeikandl.com